مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد التاسع عشر - المجلد الرابع - اللغة العربية - نيسان / 2022 م
doi.org/10.52866/esj.2022.04.19.02

ما ودلالتها الوظيفية
في شعر قيس بن ذريح

م. نبراس حميد إبراهيم
جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانيّة

مستخلص:

يعنى هذا البحث بدراسة أحد حروف المعاني دراسة (نحوية تطبيقية)، والذي له أنواع مختلفة بحسب استعماله اللغوي ألا وهو (ما)، وهو بعنوان (ما ودلالتها الوظيفية في شعر قيس بن ذريح)، وقد اقتضت خطة البحث تقسيمه على النحو الآتي: المقدمة التي ذكرت فيها سبب اختيار هذا الشاعر، وبيان أهمية شعره في المصادر النحوية، واللغوية، ثم تلاها التمهيد الذي ذكرت فيه نبذة عن الشاعر وحياته، وأنواع ما، ثم جاء المبحث الأول الذي عني بدراسة ما الاسمية، وأنواعها في شعره مع بيان إعراب موطن الشاهد، يتلوه المبحث الثاني الذي عني ببيان أنواع ما الحرفية الواردة فيه وبيان إعراب موطن الشاهد ، ثم ختمت هذه الدراسة بذكر النتائج المستخلصة .

الكلمات المفتاحية: أنواع ما الاسمية في شعر قيس بن ذريح ،أنواع ما الحرفية في شعر قيس بن ذريح، الدلالة الوظيفية.

Ma and functional Significance
in poetry of Qais bin Darih

Nibras Hameed Ibrahim
Ibn Sina University of Medical and pharmaceutical Sciences,

Abstract :

This research is interested in Studying Ma and functional significance in poetry of Qais bin Darih , research plan required dividing it : introduction ,preapprehension about the life of Qais bin Darih , and into two Sections , the first topic the types of Ma nominalism, the

second topic the types of Ma literality , and research prominent results,

The Sources of the research varied between the books of general grammatical and letters of meaning.

Keyword: typs of Ma nominal,typs of Ma literality, Qais bin Darih.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد...

فللشعر أهميّة كبيرة في الاحتجاج، و تقعيد القواعد النحوية، بوصفه أحد الروافد المهمة في الاستدلال على معاني المفردات، واستعمالاتها، إذ زخرت كتب اللغة والمعاجم بالاستشهاد بالشواهد الشعرية، وقد كان – وما زال – مجالا خصبا للدراسات النحوية واللغوية، ولاسيما الشعر الواقع في عصر الاحتجاج إذ نجد مصادر النحو، واللغة تكاد تكون مقتصرة على الأبيات الواقعة في هذا العصر عند تقعيدهم للقواعد النحوية، وترجيحهم لرأي دون آخر وإثباتهم لمعنى، فمن هنا جاءت رغبة الباحثة في دراسة أحد حروف المعاني في ديوان شعري فوقع الاختيار على الشاعر قيس بن ذريح المشهور بـ (قيس لبنى)، والذي لم يحظ شعره باهتمام كبير من الباحثين على الرغم من أهميته، ووقوعه في عصر الاحتجاج، وورود الاستشهاد به عند العلماء القدامى، ومنهم سيبويه، والمبرّد، وابن يعيش، وابن السراج، والزجاجي وغيرهم، فكان عنوان الدراسة (ما ودلالتها الوظيفية في شعر قيس بن ذريح)، آثرت فيها الاقتصار على دراسة الجانب النحوي الذي هو أحد اقسام الدلالة الوظيفية، للكشف عن نوع ما وتغيرها من دلالة وظيفية الى أخرى ولإزالة غموضها عند كثير من الدارسين، فأحيانا نجدها موصولة، وأحيانا شرطية ، وأحيانا استفهامية، ومرة نافية، إلى غير ذلك، وبهذه الدلالات تحدث لبسا لدى الباحثين فجاءت هذه الدراسة لاستكشاف التأثير النحوي للحرف (ما) وبيان أنواعها وإعرابها في موطن الشاهد.

وتكمن أهميّة هذه الدراسة بإفادة الباحثين في مجال حروف المعاني عبر استخلاص شواهد شعرية جديدة بلغة يسيرة بعيدة عن الألفاظ المعقدة والخشنة ، قيلت ضمن عصر الاحتجاج الشعري فالشعر أحد روافد الدرس النحوي الذي يستقي منه العلماء القدامى في تقعيدهم للقواعد النحوية ، وضبطهم للغة، وأحكامها، وبناء صرحها الكبير المتمثل بعلوم العربية ألا وهي النحو، والبلاغة، والصرف، وغيرها، و قد اعتمدت ديوان (قيس لبنى) الذي حققه عبد الرحمن المصطاوي، وعلى مصادر متنوعة من كتب اللغة، والنحو، وعلوم القرآن الكريم، وحروف المعاني، وكانت الخطة تقوم على مبحثين: الأول: وهو مقسم على مطلبين، يختص بدراسة ما الأسمية وأنواعها الواردة في شعر قيس بن ذريح، والثاني: وهو أيضا مقسم على مطالب تختص بدراسة ما الحرفية وأنواعها الواردة في شعره ، ثم الخاتمة التي توثق النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة.

التمهيد

أولا: الشاعر قيس بن ذريح[1]: هو قيس بن ذريح بن الحُباب بن سُنّة، وقيل: قيس بن ذريح بن سُنّة بن حذافة الكناني، وهو رضيع الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، عرف باسم (قيس لبنى) واقترن اسمه بها، من شعراء العصر الأموي وعشاق العرب العذريين المعروفين إذ اشتهر بحب لبنى بن الحُباب فتزوجها وأنزلها في نفسه منزلة رفيعة من الحب، والإكرام، واستمر زواجهما مدة من الزمن ثم وقعت خصومة بين قيس و أهله بسبب بغضهم للبنى لعدم انجابها، فقد استمرت هذه الخصومة لمدة عشر سنوات اضطرته الى طلاقها وهو كاره لذلك، فتزوجت بعده ممّا جعله يعاني آلام الفراق حتى كاد يجنّ فنظم قصائد كثيرة في وصف ما آل إليه حاله، وندمه على ما صنع، فحياته بعدها لم تستقر، وكان يشوبها القلق، والألم، والمعاناة وبقيت

(1) ينظر: ديوان قيس بن ذريح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – لبنان، ط2004/2م، ص14–10 .

هذه النفس تكابد ما تكابد من الوجع، والحزن نقلته لنا على هيئة درر شعرية تفيض عذوبة، ورقة، وإحساسًا عاليًا يجدر الوقوف عليها، والغوص في بحور شعره لاستقصاء هذه الدرر، وإجلائها للقارئين والباحثين في مجال الأدب العربي، وفنونه.

ثانياً: ما وأنواعها في اللغة العربية: ما من الألفاظ المشتركة التي قد تكون حرفا، واسما، وكل قسم منهما يأتي على أنواع فأنواع الحرفية منها: النافية، والمصدرية، والزائدة، والاسمية منها تأتي: استفهامية، وشرطية، وتعجبيه، وموصولة، ونكرة موصوفة وغير موصوفة، معرفة تامة.

المبحث الأول: ما الاسميّة

تقسم ما الاسمية على أقسام وهي : ما الاستفهامية، و ما التعجبية، وما الموصولة ، وما الشرطية، وسنتناول في هذا المبحث أنواعها الواردة في شعر قيس بن ذريح.

المطلب الأول : ما الموصولة:

وهي التي تكون بمعنى الذي وتستعمل لغير العاقل كثيرًا بلفظ واحد للمذكر، والمؤنث مفردًا وغير مفرد، وقد تستعمل للعاقل عند أختلاط العاقل مع غيره، أو عند عدم معرفة حقيقة الشيء، أو الشك فيه، أو عند إرادة الصفة[1].

قال تعالى[2]: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ وهي مبنية على السكون وتعرب بحسب موقعها في الكلام[3]، وقد وردت (ما) الموصولة في شعر قيس بن ذريح في **ثلاثة وثلاثين** موضعًا، ومن شواهد ذلك قوله[4]:

أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها
وأشبهه أو كان منه مدانيا

أستعمل الشاعر (ما) هنا موصولةً، وهي مبنية في محل نصب مفعول به للفعل أحبُّ، وافق: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، اسمها: اسم مفعول به منصوب بالفتحة وهو مضاف و(ها) ضمير متصل في محل جر بالإضافة ، وجملة (وافق اسمها) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ومن قوله وقد جاء الاسم الموصول في محل نصب مفعول به[5]:

إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى
ومن كُربٍ يعتادني وزفير

فموطن الشاهد في قوله(ما ألاقي) وهنا ما اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به للفعل المضارع أشكو، والجملة الفعلية المتكونة من الفعل المضارع (ألاقي) والفاعل الضمير المستتر(أنا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ومثله قوله[6]:

فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
ولن يذهبوا ما قد أجنّ ضميري

(1) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني الحسن بن قاسم المرادي تحقيق: فخر الدين قباوه، أ. محمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1/ 1992 م، ص: 336، شرح جمل الزجاجي: ابن هشام الانصاري(761هـ) تحقيق : أ. علي محسن مال الله، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1986م :384ص، جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، طبعة جديدة، 2009م : 100/ 1، المعجم الوافي في النحو العربي: د علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، منشورات دائرة الثقافة والفنون، الأردن، 1984م: ص300.

(2) آل عمران: 35

(3) ينظر: شرح الجمل: 384 ، أدوات الإعراب: طاهر البياتي: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005م، 239/ 1.

(4) الديوان:123.

(5) الديوان: 79.

(6) نفسه: 30، وتكرر هذا البيت ص78.

(ما) اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل نصب مفعول به للفعل المضارع المنصوب بحذف النون (يذهبوا)، وصلة الموصول (الجملة الفعلية قد أجنّ ضميري) لا محل لها من الاعراب.

ومن أمثلة وقوع الاسم الموصول (ما) في محل جر قوله[1]:

إذا أمرتني العاذلات بهجرها

أبت كبدٌ عمّا يقلْنَ صديعُ

وفي هذا البيت ورد الاسم الموصول(ما) مجرورا وذلك في قوله (عمّا) عن: حرف جر، ما اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر بحرف الجر، وجملة صلة الموصول- المتكونة من الفعل المضارع (يقلْ) المبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهي الفاعل- لا محل لها من الأعراب.

ومثله قوله[2]:

فأني وإن أجمعت عنك تجلدا

على العهد فيما بيننا لمقيم

وموطن الشاهد هنا قوله(فيما) في: حرف جر، ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر بحرف الجر، وصلة الموصول- شبه الجملة (بيننا) - لا محل لها من الإعراب.

وقوله أيضاً[3]:

ووعدك إيّانا ولو قلتِ عاجلٌ

بعيدٌ كما قد تعلمين سحيقُ

وأود التطرق لأعراب هذا البيت بصورة موجزة لتعم الفائدة ، ويتجلّى لنا علّة استعمال ما موصولة دون أنواعها الأخرى عبر معرفة الإعراب والمعنى.

ووعدك: الواو بحسب ما قبلها، وعدُ: مبتدأ مرفوع بالضمة ، وهو مضاف، والكاف ضمير المخاطبة متصل مجرور وهو الفاعل في المعنى للمصدر وعد، إيّانا ضمير منفصل في محل نصب مفعول به للمصدر وعد، ولو: الواو: لو: حرف شرط غير جازم، قلتِ: فعل ماض وفاعل، عاجلٌ: خبر مرفوع بالضمة لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة الاسمية (هو عاجل) في محل نصب مفعول به مقول القول، بعيدٌ: خبر المبتدأ (وعدك)، كما: الكاف حرف جر، ما: اسم موصول بمعنى الذي في محل جر، قد: حرف تقليل، تعلمين: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والياء ضمير متصل فاعل، سحيقُ: و في إعرابها الوجوه الآتية: سحيق: صفة مرفوعه والموصوف (بعيد) والمعنى على هذا: ووعدك .... بعيد سحيق كالذي قد تعلمين، أو سحيق: خبر ثان لـ (وعدك) وتعدد الخبر أجازه النحاة وبه جاء القرآن الكريم، أو سحيق: خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والمعنى على هذا: ووعدك ... بعيد كالذي قد تعلمين هو سحيق .

وقوله[4]:

وبي مثل ما قد نابه غير أنّني

إلى أجلٍ لم يأتني وقته بعد

والشاهد قوله: (مثل ما) مثل: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف، ما اسم موصول بمعنى الذي في محل جر مضاف إليه.

ومن قوله وقد جاء الاسم الموصول ما في محل رفع[5]:

فلا أنتَ ما أمّلتَ فيَّ رأيته

ولا أنا لبنى والحياة حويتُ

وموطن الشاهد هنا قوله: (ما أملتّ) فما اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل رفع مبتدأ ثان و(أمّلتَ) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، فيّ: شبه جملة جار ومجرور، والجملة الفعلية

(1) نفسه:84

(2) الديوان:29، وتكرر ص:112

(3) نفسه: 33، وتكرر ص103.

(4) الديوان: 73 ، وفي رواية: وبي مثل ما ماتا به غير أنني :25

(5) نفسه: 24،62

(رأيته) في محل رفع خبر للمبتدأ الثاني (ما) وهي متكونه من: الفعل الماضي(رأى) وتاء الفاعل، والضمير المتصل (الهاء) مفعول به، والجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ الثاني الاسم الموصول (ما) وخبره (رأيته) في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (أنت)، وكذلك ورد الاسم الموصول ما في محل رفع في قوله:[1]

فإن كان حقا ما تقول فأصبحت

همومك شتى بثهن كثير

وموطن الشاهد هنا قوله (ما تقول) فما: اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل رفع اسم كان، وصلة الموصول الجملة الفعلية (تقول) لا محل لها من الاعراب.

المطلب الثاني: ما الاستفهامية:

ويؤتى بها للاستفهام عن غير العاقل نحو: ما أقسام الكلمة؟، وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء أكان المستفهم عنه عاقلا أم غير عاقل[2].

وقد تتصل بها (ذا) نحو قولنا: ماذا كتبت؟، وفي إعرابها عند الاتصال بها أوجه منها[3]:

1- إعراب (ما) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسم موصول.

2- إعراب (ما) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسم إشارة.

3- إعرابها مركّبة أي (ذا) ملغاة فتصبح (ماذا) كلمة واحدة تدل على الاستفهام وتعرب بحسب موقعها في الجملة، إذ في هذه الحالة تفارق وجوب التصدير فيجوز أن يعمل فيها ما قبلها.

ومن شواهد ورود (ما) الاستفهاميّة عند قيس بن ذريح في موضع نصب قوله[4]:

ألا يا ربع لبنى ما تقول

ابِن لي اليوم ما فعل الحلول

و(ما) في الموضع الأول (ما تقول) اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به (مقول القول)، وفي الموضع الثاني (ما فعل) مفعول به أيضا.

ومن أمثلة مجيء ما الاستفهامية مركبة مع (ذا) وقد وردت في موطن واحد هو قوله[5] :

اللهُ يدري وما يدري به أحد

ماذا أجمجم من ذكراك أحيانا

وموطن الشاهد هنا (ماذا) وقد مر بنا أقوال العلماء في مطلع الحديث عن ما الاستفهامية وتركيبها مع (ذا)، وهي في محل نصب مفعول به للفعل (أجمجم) وهو فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)، ونجد ما الاستفهامية وهي في محل رفع في مواضع منها قوله[6]

فهذي شهور الصيف عنّا قد انقضت

فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وموطن الشاهد (فما للنوى) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

ومثله قوله[7]:

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي

أحاذر من لبنى فما أنت صانع

(1) نفسه: 81، وللاستزادة من مواطن ما الموصولة ينظر: 123، 122، 113، 111، 110، 102، 97، 91، 89، 88، 87، 73، 59، 57، 32، 30: 30، 32، 48، 47، 57.

(2) ينظر:الجنى الداني:336، شرح المفصل: أبو البقاء موفق الدين ابن يعيش (749هـ) عالم الكتب، بيروت، د.ت: 5/ 4، شرح الجمل: 384، همع الهوامع: جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1970: 1 / 316، المعجم الوافي في النحو العربي: 301-300 .

(3) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: عزيزة فوال بابستي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م :902/1، اللباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني: بيروت ، د.ت: 62، المعجم الوافي في النحو العربي:310.

(4) الديوان: 17، وتكرر 106.

(5) الديوان:29، وتكرر 114.

(6) نفسه: 124.

(7) نفسه: 87.

وهنا (ما) تلاها اسم معرفة فيجوز في اعرابها وجهان : الأول (مبتدأ) والثاني (خبر)

وفي قوله[1]:

ما ضرّ خالي عمرا لو تقسمها

بعض الحياض وجمّ البئر محتفل

وهنا (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ.

ومن أمثلة وقوع ما الاستفهامية في محل نصب باسم الفاعل قوله[2]:

وقد كنت أبكي والنوى مطمئنة

بنا وبكم من علم ما البين صانع

ففي قوله: (ما البين صانع) الأوجه الإعرابية الآتية:

أولا: ما استفهامية وهي في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل (صانع)

ثانيا: ما اسم موصول بمعنى الذي في محل جر بالإضافة الى المصدر(علم)

ثالثا: ما مصدريّة حرفية إذ أجاز العلماء دخولها على الجملة الاسمية

وقد وردت (ما) الاستفهامية في شعر قيس بن ذريح إحدى عشرة مرةً.

ولم يذكر في نسخة الديوان المعتمد في هذه الدراسة أنواع أخرى من أنواع ما الاسمية كالتعجبيّة و الشرطيّة.

المبحث الثاني: ما الحرفية

وسنتطرق في هذا المبحث الى ذكر أنواع ما الحرفية التي وردت عند قيس بن ذريح

المطلب الأول : ما النافية:

وهي حرف نفي تدخل على الجمل الاسمية والفعلية، وتعمل عمل ليس عند الحجازيين فترفع المبتدأ وتنصب الخبر بشروط، قال تعالى[3]: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ وهي مهملة عند التميميين فلا تعمل حتى وإن استوفت شروط عملها[4].

وشروط عملها عند الحجازيين هي[5]:

1- ألاّ يتقدم الخبر على الاسم إلاّ إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فذلك جائز.

2- ألاّ يقترن الاسم بـ (إنْ) الزائدة.

3- ألاّ ينتقض النفي بـ (إلاّ)، أو بتكرار (ما) النافية.

4- ألاّ يتقدم معمول الخبر على الاسم إلاّ إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا فيجوز تقدمه ولا يبطل عملها حينئذ أما بخلاف ذلك فتقديمه يبطل عملها.

5- ألاّ يبدل من خبرها موجب فإن أُبدل فحينئذٍ يبطل عملها؛ وذلك لحدوث اختلاف بين البدل والمبدل منه في النفي والإثبات.

وقد وردت في شعر قيس بن ذريح (ما) النافية

(1) نفسه: 105 .

(2) نفسه: 47 .

(3) يوسف:31

(4) ينظر: الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت :57/ 1، المقتضب: أبو العباس محمد يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، عالم الكتب، بيروت، د.ت: 189-188/ 4، معاني الحروف: الرماني (384هـ) تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي: القاهرة، 1973م : 8، الجنى الداني: 322، شرح المفصل:108/ 1

(5) ينظر: الكتاب:59/ 1، المقتضب:190/ 4، الجنى الداني: 329-323، جامع الدروس العربية:375/ 2 .

بنوعيها – العاملة وغير العاملة– ودخولها على الجملة الاسمية والفعلية في (ستة وأربعين) موضعًا، ومن أمثلة دخولها على الجملة الفعلية قوله[1]:

كأنني يوم ولّت ما تكلّمني

أخو هيام مصاب القلب مسلول

فـ (ما) في هذا البيت نافية دخلت على الجملة الفعلية (تكلّمني) المؤلفة من الفعل المضارع (تُكلّمُ) والفاعل ضمير مستتر (هي) والنون للوقاية، وياء المتكلم ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

ومثله قوله[2] :

وما فارقتُ لبنى عن ثقال

ولكنْ شقوةٌ بلغت مداها

وموطن الشاهد هنا دخول (ما) النافية على الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل الماضي (فارق) والفاعل الضمير المتصل(تاء المتكلم).

وقوله أيضا[3]:

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا

يردنَ فما يصدرْنَ إلاّ صواديا

ففي قوله (فما يصدرْنَ) نجد أنّ ما النافية قد دخلت على الجملة الفعلية المتكونة من الفعل المضارع (يصدر) المبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والتي في محل رفع فاعل.

ومن قوله[4] –وقد دخلت ما النافية المقترنة باللام على جواب لولا –:

ولولا رجاء القلب أن تسعف النوى

لما حملته بينهن الأضالع

إذ دخلت ما النافية المقترنة باللام على جملة جواب الشرط التي فعلها ماض ودخول اللام على ما النافية في جواب لولا من الاستعمال النادر والقليل[5]، وذكر أبو حيان أنّه لا يحفظ دخول اللام على جواب لولا إذا كان منفيا[6]، فالقاعدة المقررة في هذه المسألة –جواب لولا– إمّا أن يكون جوابها فعلًا ماضيًا مقرونًا باللام في حال الإثبات وقد يخلو منها للضرورة كما وصفها ابن عصفور، أو أن يكون منفيا بـ (لم) أو (ما) دون اقتران ما النافية باللام إذ يعدّ اقترانه بها من القليل، وربما الضرورة الشعرية هي من اضطرته لهذا التركيب.

ومن شواهد دخول ما النافية على الجملة الاسمية قوله[7]:

أذود سوام النفس عنك وما له

على أحد إلاّ عليك طريق

إذ دخلت (ما) النافية على الجملة الاسمية المتكونة من الخبر المتقدم وهو شبه جملة (له) والمبتدأ (طريق).

ومثله قوله[8]:

فما أنت إذ بانت لبينى بهاجعٍ

إذا ما استثقلت بالنيام المضاجعُ

وردت ما هنا في موضعين : (فما أنت، إذا ما) الأول منهما هو موطن الشاهد: (فما أنت000بهاجعٍ) ولنا في إعرابها وجهان: الأول: ما نافية غير عاملة، والثاني: ما حجازية–عاملة عمل ليس– أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، أو في محل رفع اسم ما الحجازية، بهاجع: الباء حرف جر زائد لتوكيد النفي، إذ أجاز العلماء زيادتها في خبر ما النافية سواء أكانت حجازية أم تميمية[9]، هاجع:

(1) الديوان: 106
(2) نفسه: 119.
(3) الديوان: 121.
(4) نفسه: 90 .
(5) ينظر: الجنى الداني: 599–598، المعجم الوافي في النحو العربي: 293–292 .
(6) ينظر: ارتشاف الضرب: لأبي حيان الأندلسي: تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط1، 1998م:1906/ 4 .
(7) الديوان: 101.
(8) الديوان:88.
(9) ينظر: شرح اللمع: ابن برهان العكبري: تحقيق فائز فارس، الكويت ، ط1، 1984: 60/ 1، شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (769هـ) تحقيق: محمد محيي

اسم مجرور لفظا مرفوع أو منصوب محلا على لغتي ما النافية، أمّا الموضع الثاني (إذا ما) فهي زائدة .

وقوله[1] أيضاً:

فما في نعيمٍ بعد فقدك لذةٌ

ولا في سرور لستِ فيه سرور

وهنا نجد ما النافية قد دخلت على الجملة الاسمية المتكونة من الخبر المقدم وهو شبه الجملة (في نعيمٍ) والمبتدأ (لذةٌ) وما تحتمل اللغتين فيها فتكون شبه الجملة(في نعيم) في موضع نصب خبرها.

وكذلك قوله[2]:

فان تك لبنى قد أتى دون قربها

حجاب منيع ما إليه سبيل

وقوله[3]:

وإني لأستغشي وما بي نعسةٌ

لعلّ خيالا منك يلقى خياليا

وقوله[4]:

قد كنتُ أنهاك عنها لو تطاوعني

فاصبر فما لك فيها أجر من صبرا

ففي الأبيات المذكورة آنفا تدل (ما) على النفي وقد دخلت على الجمل الاسمية وهي: (إليه سبيل، بي نعسةُ، لك أجرُ) والخبر في هذه الجمل قد تقدم على المبتدأ لأنّه شبه جملة (جار ومجرور) وقد تكون ما عاملة على لغة الحجازيين فيكون الخبر في موضع نصب .

المطلب الثاني: ما المصدرية

وهي التي تؤوّل مع ما بعدها بمصدر، وتكون على قسمين[5]:

1- ما المصدريّة الحرفيّة وتسمى أيضا غير الوقتيّة، وتُقدّر مع ما بعدها بمصدر يُعرب بحسب موقعه في الجملة، ويرى سيبويه وجمهور العلماء أنّها حرفية، وهي عند الأخفش وابن السراج وجماعة من الكوفيين اسميّة، وغالبا ما تأتي بعدها جملة فعليّة فعلها ماض أو مضارع ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾[6]، وقلّما تدخل على الجمل الاسمية على خلاف في ذلك، وقد سجل شعر قيس بن ذريح ورود ما المصدرية في مواضع منها التركيب (كما) وقد ذكر ابن هشام في كتابه مغني اللبيب أنّ الزمخشري وابن عطية ذهبا إلى القول بأنّها كافة وجمهور العلماء يذهبون إلى القول بأنّها مصدرية والكاف حرف جر وتشبيه[7] وهو الراجح لدى ابن هشام، وقد وردت ما المصدرية في شعر قيس في قوله[8]:

الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا

الى الله فقد الوالدين يتيم

والشاهد هنا قوله: (كما شكا) إذ استعمل ما مصدرية وقد دخلت على الفعل الماضي، فالكاف حرف جر وتشبيه، والمصدر المؤوّل في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بصفة مفعول مطلق محذوف، والتقدير : (الى الله أشكو... شكايةً كشكاية ..).

وفيه إعراب آخر هو: الكاف اسم بمعنى (مثل)

الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1980م، ط20: 1/279 ، المعجم الوافي في النحو العربي: 303 .

(1) الديوان: 77 .

(2) الديوان:107.

(3) نفسه:123.

(4) نفسه: 75.

(5) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: محمد بن عبد النور المالقي: تحقيق: أحمد محمود الخراط، دمشق: 1975م: 314-313، الجنى الداني: 332-330، المعجم الوافي في النحو العربي: 304-303.

(6) البقرة:13.

(7) ينظر: مغني اللبيب: 1/177، المعجم المفصل في الإعراب: طاهر يوسف الخطيب ، دار الكتب العلميّة ، ط2، 1416هـ: ص401 وما بعدها الأوجه الإعرابية في إعراب (كما).

(8) الديوان:111.

صفة مفعول مطلق محذوف، ما المصدريّة والمصدر المؤوّل مضاف إليه، والتقدير: (إلى الله أشكو شكايةً... مثلَ شكاية).

ومثله قوله[1]:

وسوف أسلّي النفس عنك كما

سلا عن البلد النائي البعيد نزيح

والشاهد في قوله: (كما سلا) وقد دخلت ما المصدرية على الفعل الماضي، والمصدر المؤوّل في محل جر بحرف الجر، والتقدير: (أسلي النفس سلوًا .. كسلو ..) أوالكاف اسم بمعنى مثل صفة مفعول مطلق محذوف وما مصدرية والمصدر المؤوّل مضاف إليه والتقدير: (أسلي النفس سلوا مثل سلو) .

وقوله أيضاً[2]:

تكاد بلاد الله يا أم معمر

بما رحبت يوما عليّ تضيق

والشاهد هنا (بما رحبت) فالباء: حرف جر زائد، ما مصدرية، والمصدر المؤوّل في محل جر بحرف الجر، والتقدير : (برحابها).

وقوله[3]:

ندمت على ما كان مني ندامةً

كما يندم المغبون حين يبيع

والشاهد في قوله: (كما يندم) نلاحظ دخول ما المصدرية على الفعل المضارع، فالكاف حرف جر وتشبيه، والمصدر المؤوّل في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بصفة مفعول مطلق محذوف والتقدير: (ندمت .. ندامةً كندامة المغبون...) أوالكاف اسم بمعنى مثل والمصدر المؤوّل مضاف إليه والتقدير (مثل ندامة).

ونحو قوله أيضاً[4]:

لقد ثبتت في القلب منكم مودّة

كما ثبتت في الراحتين الأصابع

الشاهد هنا قوله: (كما ثبتت) فما مصدريّة دخلت على الفعل الماضي، والمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بصفة مفعول مطلق محذوف والتقدير: (ثبتت .. ثباتا كثبات، كثبوت) أو الكاف اسم بمعنى مثل صفة مفعول مطلق محذوف والمصدر المؤول مضاف إليه، والتقدير: (مثل ثبات، مثل ثبوت) إذ مصدر الفعل ثبت هو: (ثبات، ثبوت)، وبلغ إحصاء ما المصدرية سبعة عشر موضعا[5].

2- ما المصدريّة الظرفيّة (الوقتيّة):

وهي التي تؤوّل مع ما بعدها بمصدر نائب عن ظرف الزمان، وتسمى أيضا بالوقتيّة وهي منصوبه على الظرفيّة تُقدّر بالمدّة والوقت، وغالبا ما تدخل على الفعل المتصرّف ومع الفعل (دام)، وكذلك تأتي مع الفعل المضارع المنفي ب(لم) ويقلّ دخولها على المضارع غير المنفي .

وقد سجل شعر قيس بن ذريح ورود ما المصدريّة الظرفيّة في مواطن من شعره إذ بلغ إحصاؤها (ثلاثة عشر) موطنًا نحو قوله[6]:

نسيتك ما أرسى بثير مكانه

وما دام جارا للجحون المحصب

وما سجعت ورقاء تهتف بالضحى

تصعّد في أفنانها وتصوّب

وما أمطرت يوما بنجد سحابة

وما أخضرّ بالاجراع طلح وتنضب

(1) نفسه:83.

(2) نفسه: 101

(3) الديوان: 84

(4) نفسه: 90

(5) للاستزادة من ما المصدرية الحرفية ينظر الديوان: 33، 59، 71، 72،77،، 87، 91، 102، 106، 111، 116.،

(6) الديوان: 57

في الأبيات المتقدّمة تتضح ما المصدرية الظرفية في قوله(ما أرسى، ما دام، ما سجعت، ما أمطرت، ما أخضرّ) إذ تؤوّل مع مدخولها بمصدر ينوب عن ظرف الزمان .

وقوله[1]:

كأنّ بلاد الله ما لم تكن بها

وإن كان فيها الخلق قفر بلاقع

والشاهد في قوله:(ما لم تكن) فما مصدرية ظرفية قد دخلت على الفعل المضارع المنفي بـ (لم) وتقدير الكلام: كأن بلاد الله وقت عدم كونها بها – وإن كان فيها الخلق– قفر بلاقع.

وقوله[2]:

ومن يتعلق حبّ لبنى فؤاده يمت

أو يعشْ ما عاش وهو كليم

والشاهد في قوله: (ما عاش) استعمل الشاعر ما المصدريّة الظرفية وقد دخلت على الفعل الماضي، والتقدير: مدة عيشه.

وكذلك قوله[3]:

سلا كل ذي شجوّ علمت مكانه

وقلبي للبنى ما حييت ودود

والشاهد في قوله: (ما حييت) والتقدير: مدة حياتي.

ومنه أيضا قوله[4]:

عليها سلام الله ما هبّت الصبا

وما لاح وهنا في دجى الليل كوكب

ففي قوله: (ما هبت، ما لاح) ما مصدرية ظرفية وقد دخلت على الفعل الماضي.

و جاءت كلمة (كلّما) في موضعين من شعره ، وهي لفظ مركب من (كلّ) و(ما) التي تحتمل وجهين في هذا التركيب[5]: الأول: هو أن تكون حرفا مصدريا والجملة التي بعده صلة لا محل لها من الإعراب وهو الراجح لدى ابن هشام، والثاني تكون اسم نكرة موصوفة بمعنى وقت، و(كلّ) في كلا الوجهين منصوبة على الظرفية الزمانية وهي مضافة الى ما ولا تدخل إلاّ على الجملة الفعلية وغالبا ما يأتي الماضي بعدها، ولا يجوز تكرارها في الجملة[6]، نحو قوله تعالى: (كلما أضاء لهم مشوا فيه).

وممّا ورد من شعر قيس قوله[7]:

ومن سقمي من نيّة الحب كلّما

أتى راكب من نحو أرضك يغرب

وموطن الشاهد هنا (كلّما): كلّ: ظرف زمان، ما: حرف مصدري ظرفي، وقد دخلت على الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل الماضي(أتى) والفاعل: (راكبٌ) .

ومثله قوله[8]:

فإن انهمال العين بالدمع كلّما

ذكرتك وحدي خاليا لسريع

إذ تلت (كلّما) الجملة الفعلية (ذكرتُك) .

---

(1) الديوان :91

(2) نفسه: 112.

(3) نفسه 71.

(4) نفسه : 58، وللاستزادة من دلالة ما على الظرفية ينظر الديوان: 97،98، 86،66، 115، 122.

(5) ينظر: مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري: تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، مراجعة : سعيد الأفغاني، دار الفكر – بيروت ، ط5، 1979م : 1 / 202، المعجم الوافي في النحو العربي:251.

(6) ينظر: ارتشاف الضرب: 1890/4، مغني اللبيب: 203–201/1 ، همع الهوامع : 4/ 383

(7) الديوان: 56.

(8) نفسه: 84.

المطلب الثالث:
ما الزائدة:

لزيادة (ما) في اللغة العربية مواضع ذكرها العلماء في مصنفاتهم[1]، منها الكافة وهي الداخلة على: (إنّ وأخواتها) فتكفها عن عملها في الجملة الاسمية من نصب المبتدأ ورفع الخبر،

والأفعال: طال، شدّ، قلّ، كثر، عزّ، فتكفها عن أخذ الفاعل وتهّيئها للدخول على أفعال مثلها ، ومنها الزائدة غير الكافة والتي تأتي بعد أدوات الشرط نحو إذا، وحروف الجر نحو الباء، من ، عن ، اللام، ولا تؤثر في عمل حروف الجر شيئا باستثناء الكاف و (رُبّ) إذ تكفهما عن العمل على رأي أكثر العلماء[2]، والزائدة بعد الظروف: قبل، بعد، بين، وحيث وبعد النكرة، وبعد كلمة(غير)[3].

وتعرض العلماء كذلك لمسألة زيادة (ما) في النص القرآني الكريم، فرأى بعضهم أنّ إطلاق مصطلح الزيادة على (ما) في النص القرآني لا يليق، وأنّها في تلك المواضع للتأكيد ومنهم من يسميها مقحمة أو صلة، فالاختلاف لديهم كان مقتصراً على استعمال المصطلح فوجود مثل تلك الحروف إنما لإفادة معنى التوكيد، وبهذا صرح لنا الزركشي فمعنى الزيادة في الكتاب الكريم هو: أنّ أصل المعنى بدون الزيادة دون تأكيد، ولكن بوجودها حصلت فائدة التأكيد[4]، ويرى النحويون والبلاغيون وأهل اللغة في هذه المسألة أيضا أن الزيادة هي لضرب من التأكيد، وهي عندهم في جهة الإعراب لا من جهة المعنى[5].

وسجل شعر قيس بن ذريح مجيء ما زائدة في المواضع الآتية:

1- ما الزائدة الكافة: تأتي ما زائدة كافة -كما ذكرنا في ما سبق- بعد إنّ واخواتها فتكفها عن عملها وتبطل اختصاصها بالجملة الاسميّة، وقد اجمع النحاة على ابطال العمل عند اتصالها بها الكافة إلاّ مع (ليت) فقد أجازوا عملها وإهمالها[6]، وبلغ إحصاؤها (ستة) أبيات

ومن شواهد مجيء (ما الكافة) مع الحرف الناسخ (لكنّ) قوله[7]:

لَقَد كنتِ حسب النفسِ لو دام وصلنا
ولكنّما الدنيا متاعُ غرور

الشاهد فيه (لكنّما) إذ دخلت (ما) الكافة على الحرف الناسخ (لكنّ) فأبطلت عمله، الدنيا: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر، متاعُ: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف، غرور: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

ومن شواهد دخولها على الحرف الناسخ (كأنّ) قوله[8]:

حتى استفقت اخيرا بعدما نكحت
كأنّما كان ذاك القلب حيرانا

والشاهد هنا (كأنّما) اذ دخلت ما الكافة على الحرف الناسخ (كأنّ) وابطلت عمله.

ومن شواهد دخولها على الحرف الناسخ (إنّ) قوله[9]:

(1) ينظر: الجنى الداني: 333، 455، جامع الدروس العربية: 3/ .
(2) ينظر: الحلل في اصلاح الجمل: ابن السيد البطليوسي: تحقيق: سعيد عبد الكريم ، دار الرشيد، 1980م: 345 ، رصف المباني:316، شرح الجمل: 384 جامع الدروس العربية: 540/ 3.
(3) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: 307-306.
(4) ينظر: البرهان للزركشي : 26/ 3 - 27.
(5) ينظر: تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة الدينوري: تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، 2014م: 1 / 158، شرح المفصل:70/ 5.
(6) ينظر: شرح الجمل: الزجاجي: 384، شرح ابن عقيل: 343-342/ 1، المعجم الوافي: 93، 238، 284، 295.
(7) الديوان: 31، تكرر ص 79.
(8) الديوان: 30، تكرر ص 114.
(9) نفسه:42 ، تكررص90.

لقد كنتُ قبل اليوم خلوا وإنّما

تُقسّم بين الهالكين المصارعُ

الشاهد فيه (إنّما) اذ دخلت ما الكافة على الحرف الناسخ (إنّ) وأجازت دخوله على الجملة الفعلية (تُقسّم: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة الظاهرة، بين الهالكين: جار ومجرور، المصارعُ : نائب فاعل للفعل المضارع مرفوع بالضمة الظاهرة).

ومثله أيضا قوله[1]:

فمت كمدا أو عش سقيما فإنّما

تكلفني ما لا أراك تطيق

والشاهد فيه (إنّما) دخول ما الكافة على الحرف الناسخ (إنّ) وبذلك جاز دخوله على الجملة الفعلية المؤلّفة من الفعل المضارع (تكلّفُ) المرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء ضمير المتكلم متصل في محل نصب مفعول به أول، ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان، لا: نافية، أرى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدّرة على الالف منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا) ، الكاف: ضمير المخاطب متصل في محل نصب مفعول به أول، تطيق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة الفعلية في محل نصب مفعول به ثان للفعل أرى وجملة (لا أراك تطيق) صلة الموصول لا محل لها من الاعراب، وقوله[2]:

ألا إنّما أبكي لما هو واقع

فهل جزعي من وشك ذلك نافع

الشاهد فيه (إنّما) إذ دخلت على الحرف الناسخ (إنّ) وأبطلت عمله وبهذا أزالت اختصاصه بالجمل الاسمية فنجده قد دخل على الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل المضارع (أبكي): المرفوع بضمة مقدّرة على الياء للثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)، وسجل شعره دخولها على الحروف (إنّ) في (4) مواطن، و(لكنّ) و(كأنّ) في موطن واحد لكلٍّ منهما .

ولم يرد في شعره مجيء ما الزائدة الكافة مع الأفعال: طال، شدّ، كثر، عزّ، ولم يرد أيضاً مجيء ما الزائدة غير الكافة مع حروف الجر باستثناء حرف الجر الكاف إذ وردت في قوله[3]:

خليليّ ما لي قد بليت ولا أرى

لبيني على الهجران إلاّ كما هيا

والشاهد فيه: (كما هيا) فالكاف حرف جر وتشبيه، و(ما) في هذا البيت تحتمل الوجهين الآتيين: أولا: أن تكون زائدة غير كافة وتقدير الكلام: لا أرى لبنى على الهجران إلاّ كهي : أي مماثلة لنفسها قبل فراقه وبعده ولم يطرأ عليها أيّ تغيير بعكس حاله إذ أضناه رحيلها عنه مما جعله يتعجب من حالها، وعلى هذا التقدير تكون الكاف حرف جر، ما: زائدة غير كافة، هي: ضمير منفصل في موضع جر، والألف للإطلاق الشعري.

ثانيا: أن تكون الكاف مكفوفة ب(ما)، وهي: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره محذوف تقديره (عليه، أو كائنة) وتقدير الكلام: (كما هي عليه، أو كما هي كائنة).

2- ما الزائدة بعد أدوات الشرط، والظروف، وكلمة (غير):

تزاد(ما) بعد(إذا) الشرطية الظرفيّة[4] لإفادة توكيد معنى الشرط الذي تتضمنه (إذا) ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾[5]، وبلغ إحصاء زيادتها بعد إذا الشرطية عند شاعرنا (سبعة) مواضع، ستة منها

(1) نفسه:33، تكرر ص 102.

(2) الديوان: 47 ، وللاستزادة من (ما) الكافة مع الحروف الناسخة ينظر الديوان: 88.

(3) نفسه:122.

(4) ينظر: رصف المباني: 315، الجنى الداني : 333، 370، المعجم الوافي في النحو العربي: 307.

(5) الشورى:37.

قد جاء الفعل الماضي بعد التركيب (إذا ما)، وموضع واحد جاء الاسم بعده، ولم يأت الفعل المضارع بعده، والمشهور في هذا التركيب- (إذا ما) - أنّه من أدوات الشرط غير الجازمة، ومن ذلك قوله[1]:

صبوحي إذا ما ذرت الشمس ذكركم

ولي ذكركم عند المساء عبوق

والشاهد هنا: (إذا ما) إذا أداة شرط غير جازمة وظرف لما يستقبل من الزمان، ما زائدة.

وقوله[2]:

وأرحم خديّها إذا ما لحظتها

حذارًا للحظي أن يؤثر في الخد

وموطن الشاهد عند قوله : (إذا ما) إذ دخلت ما الزائدة على أداة الشرط غير الجازمة (إذا).

وتزاد (ما) بعد الظرف وما يضاف إليه نحو(قبل، بعد، بين، حيث)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾[3] فالحرف (ما) زائد في أحد الوجوه الاعرابية لهذه الآية الكريمة. وقد جاءت زائدة في شعر قيس مع الظرف (حيث) في موطن واحد، ومع (بعد) في (أربعة) مواضع، ومن شواهد مجيئها زائدة مع الظروف قوله[4]:

وأنت بذكر لبنى مستهام معنّى

حيث ما شحطت نواها

وموطن الشاهد فيه قوله: (حيث ما) فيحتمل أن تكون (ما) زائدة مع ظرف المكان (حيثُ)، ومعنى البيت أنّ قيسا مستهام بمحبوبته حيث بعدت ديارها، و يحتمل أيضاً أن تكون حيث شرطية وجوابها محذوف يفهم من المعنى المتقدم إلّا أن ما يرجح لنا الظرفية وأنّ ما زائدة بعد الظرف هو عدم توفر شرط النحويين من وجوب أن تكون حيث الشرطية متصلة بـ (ما) وقد ورودت شرطية جازمة في القرآن الكريم ولم تكن متصلة بـ (ما) إلّا أن الرسم القرآني له خاصيته ولعلّ هذا ما يرجح لدى الباحثة أنّ حيث ظرف مكان و(ما) زائدة.

ومن شواهد زيادتها مع (بعد) قوله[5]:

تعلّق روحي روحها قبل خلقنا

ومن بعد ما كنّا صغارا وفي المهد

والشاهد عند قوله: (بعد ما) إذ جاءت ما الزائدة بعد الظرف (بعد).

ومثله قوله[6]:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

يظنان كلّ الظن أن لا تلاقيا

وجاءت (ما) زائدة أيضاً بعد (غير) في موطن واحد هو قوله[7]:

ولو أنني أسطيع صبرا وسلوةً

تناسيت لبنى غيرَ ما مضمرٍ حقدا

فالشاهد في قوله (غيرَ ما) فـ (غير) من الألفاظ الواجبة الإضافة عند جمهور العلماء وهي حال منصوبة من الضمير المتصل (تاء الفاعل) في(تناسيتُ)، و(مضمرٍ) مضاف إليه - وهو اسم فاعل-، حقدًا: مفعول به لاسم الفاعل مضمِر، وما زائدة بعد (غير)، ونجد (ما) التي تحتمل الحرفية في تركيب (مثلما) حين يقول[8] :

لقد فضّلت لبنى على الناس مثلما

على ألف شهر فضّلت ليلة القدر

(1) الديوان: 33، :103.
(2) نفسه: 73، وللاستزادة من زيادة (ما) مع (إذا) ينظر الديوان: 88 ، 78، 75، 84، 124 .
(3) يوسف: 80،
(4) الديوان: 119
(5) الديوان : 26، 72
(6) نفسه: 123، وللاستزادة: 75، 114
(7) نفسه : 69
(8) نفسه: 79

ففي قوله: (مثلما) تحتمل أن تكون ما زائدة، أو نكرة موصوفة، أو حرفية مصدرية و(مثل) صفة لمفعول مطلق محذوف والمصدر المؤول مضاف إليه والتقدير: (فضلت لبنى... تفضيلا مثل تفضيل ليلة القدر...) ونرجح كونها مصدريّة، وقد تعرض العلماء لنوع (ما) في تركيب (مثلما، مثل ما) الوارد في القرآن الكريم وشعر العرب فمنهم من يرى أنّها زائدة، ومنهم من يرى أنّها نكرة موصوفة، ومنهم من يرى أنّها مصدرية، وقد تكون اسما موصولا بمعنى الذي؛ وقد تحتمل أكثر من نوع في الموطن الواحد[1].

الخاتمة :

بعد وصول البحث إلى خاتمته تتجلى لنا النتائج الآتية:

1- تنوعت دلالة ما الوظيفية (النحوية) في شعر قيس بن ذريح، إذ نراها في بعض الأبيات تحتمل أكثر من وجه إعرابي ممّا يوفر لنا مادة خصبة تمتاز بسهولة الألفاظ، وعذوبتها بعيدة عن التعقيد والخشونة، تخدم الدارسين في مجال حروف المعاني للاستشهاد بها على أنواع

(ما) لاسيما أنّ شعره يقع ضمن عصور الاحتجاج وكما أسلفنا في مقدمة البحث أنّ النحويين قد استشهدوا بشعره ومنهم سيبويه والمبرّد وابن السراج.

2- جاءت (ما) في شعره بنوعيها الاسميّة والحرفيّة، وكانت الاسمية على النحو الآتي:

وردت (ما) الموصولة في (ثلاثة وثلاثين) موضعًا وتنوع محلها الإعرابي إذ جاءت في محل رفع، وفي محل نصب، وفي محل جر كما بينا ذلك في المبحث الأول من هذه الدراسة.

ووردت (ما) الاستفهامية في (أحد عشر) موضعًا، وتنوع محلها الإعرابي فتارة نجدها في محل رفع، وتارة أخرى في محل نصب، وجاء تركيب (ماذا) في (موضع واحد) وذكرت الأوجه الإعرابية المحتملة في هذا التركيب.

3- جاءت (ما) الحرفية في شعره على الأنواع الآتية: ما النافية في (ستة وأربعين) موضعًا و في بعض منها قد جاءت بمعنى (ما) النافية العاملة عمل ليس، و(ما) الزائدة الكافة مع النواسخ في (ستة) مواضع، و(ما) الزائدة مع الظروف وتحديدا مع الظروف: (حيث) إذ جاءت في موطن واحد غير متصلة به، وقد رجحت الباحثة في هذه الدراسة أنّ حيث ظرف مكان وليست للشرط و(ما) زائدة ، ومع (بعد) إذ جاءت في (أربعة) مواطن، ومع (إذا) في (سبعة) مواطن.

4- لم ترد ما الشرطية وما التعجبية في شعره في الديوان المعتمد لهذه الدراسة.

5- لم ترد ما الكافة مع الأفعال: (شدّ، قلّ، عزّ، طال، كثر) في ديوانه المعتمد لهذه الدراسة.

6- جاء جواب لولا ماضيًا منفيا بـ (ما) المقترنة باللام ويعد هذا التركيب من القليل.

7- وردت كلمة (كلّما) في موضعين وقد دخلت على جملة فعلية فعلها ماض في كليهما وهذا يوافق ما أجمعت عليه المصادر النحوية من مجيء الماضي بعدها هو الأكثر.

8- ورد في شعره دخول (ما) الحرفية على حرف الجر الكاف في (موضع واحد) وقد بينت الأوجه الإعرابية المحتملة لـ (ما) والتي قد تكون زائدة ملغاة أو كافة ، ولم يرد في ديوانه دخول ما الحرفية على حروف الجر الأخرى.

9- جاءت (ما) الحرفية المصدرية في (سبعة عشر)

(1) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1/ 142، المعجم المفصل في الإعراب: 414، دراسة في حروف المعاني الزائدة: 185 .

موطنًا، ومن هذه المواطن هو التركيب (كما) الداخل على الجملة الفعلية وبينت الباحثة أقوال العلماء في هذا التركيب وترجيحهم لكونها مصدرية حينما يليها الفعل، ومجيء (ما) المصدرية الظرفية في (ثلاثة عشر) موطنًا.

10- ورد في شعره مجيء (ما) حرفية زائدة في تركيب (غير ما) في موطن واحد .

11- جاء تركيب (مثلما) في موطن واحد، وقد جاءت ما متصلة مع مثل في الكتابة وبهذا نستبعد معنى الموصولية التي يرى العلماء عدم اتصالها بـ (مثل) في الكتابة وبها جاء الرسم القرآني، وربما معنى الحرفية المصدرية هو الأرجح، وكما بينت ذلك في توضيح معنى البيت الشعري، وإعرابه في هذه الدراسة.

المصادر والمراجع:

1- أدوات الإعراب: طاهر البياتي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005م.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الاندلسي: تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1998م.

3- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، دار المعرفة- بيروت ، 1990م.

4- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، 2014م.

5- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري: تحقيق: محمد علي البجاوي ، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987م.

6- جامع الدروس العربيّة: الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة وتنقيح: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، 2009م.

7- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1992م.

8- الحلل في اصلاح الجمل: ابن السيد البطليوسي (ت 521هـ) ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد ، 1980م.

9- دراسة في حروف المعاني الزائدة: عباس السامرائي، جامعة بغداد ، 1978م

10- ديوان قيس بن ذريح: تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة – بيروت ،ط2، 2004م.

11- رصف المباني في شرح حروف المعاني: محمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمود الخراط ، دمشق –1975م.

12- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت769هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ، القاهرة، ط20، 1980م.

13- شرح جمل الزجاجي: ابن هشام الانصاري (ت761هـ) تحقيق: علي محسن مال الله ، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1986م.

14- شرح اللمع: ابن برهان العكبري: تحقيق: فائز فارس، الكويت، ط1، 1984م

15- شرح المفصل: أبو البقاء موفق الدين بن يعيش (ت749هـ) عالم الكتب بيروت ، د.ت

16- الكتاب: سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب – بيروت، د.ت.

17- اللباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني: بيروت، د.ت.

18- معاني الحروف: الرماني (ت 384هـ) تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1973م.

19- المعجم المفصّل في النحو العربي: عزيزة فوال بابستي، دار الكتب العلمية - بيروت ط1992/1م.
20- المعجم الوافي في النحو العربي: صنفه : د. علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزغبي منشورات دار الثقافة والفنون، عمان - الأردن.
21- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري : تحقيق: مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني، دار الفكر - بيروت، ط5، 1979م.
22- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت، د.ت.
23- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1970.